ثم قال ايضاً انها ضرورية في المدن بشرط ان تؤخذ باعتدال ونافعة لارباب الوحدة والمنقطعين عن العمل لانها تقوم لهم مقام التسلية فتسر نفوسهم ومتى سرّت النفس سرّ معها الجسد فاشتد ونما . ولا يبعد ان تكون هذه الاقوال كلها صواباً الا اذا قام برهان آخر يناقضها من حيث انفراد الانكليز بجودة الصحة كأن يبرهن مثلا ان هواء بلادهم اجود من سواه او انهم يحبون النظافة اكثر من غيرهم او ان طعامهم اشد تغذية او ساعات راحاتهم اكثر او نحو هذا ولكن الظاهر ان تأثير الخمر ليس في الحد الذي يتوهمه الاكثرون لان ثلث سكان الارض يشربون باعتدال ونحو ربعهم يسكرون والناس مع ذلك ينمون ويكثرون ويشتدون صحة وعقلاً فليشرب اذن كل انسان ويتكل على الله

﴿ عواقب الغلاء ﴾

يظهر ان غلاء الاشياء الذي اشرنا اليه مرة وكان مما يتفكه بذكره سيغدو من الامور التي تضطرب لها الدنيا ليس لان الغلاء بمطلق حالاته مما يقتضي ذلك بل لانه غلاء مضطرب اسرع فيه ظهور اشياء جديدة لم تكن في الحسبان فقضت بغلاء بعض الضرورات غلاء شديداً كالجلد مثلاً فانه اذا استمر على غلائه بسبب انتشار المركبات السيارة الى الحد الذي نراه فقد يغلو ثمن الحذاء الى حد يتضايق له الفقير جداً ومثل ذلك النحاس والحديد والفحم مما يعد في حد الضروريات كالدقيق واللحم

ثم ان الذي صار يقضي باضطراب الغلاء وازدياده كثرة الاعتصابات فانها تسببت اولاً عن الغلاء ثم تسبب ازدياد الغلاء عنها لان انقطاع مئات الالوف عن اعمالهم مما يزيد في قلتها فيزداد غلاؤها ويزداد اعتصابهم على التوالي فان اعتصاب العمال في برلين بين بنائين ونجارين وسواهم قد تناول مئة الف منهم في هذا العهد وتناول من بافاريا خمسين الفاً من عملتها الذين يدفع عملهم الغلاء ان لم يسبب الرخص وقد اعتصب ايضاً خدمة القهوات في فرنسا كما يذكر القراء من روايات البرق فاحدث اعتصابهم ضيقاً وفعل مثلهم الخبازون فزادوا في الضيق واعتصب كثيرون من عمال المواني في اوربا فاضطر كثير من البواخر الى الرجوع الى اميركا بما تحمله من المشحونات مما كان قد جاء كنجدة للفقير فتضاعف بارتحالها بلاؤه

اما سبب الاعتصاب فطلب الاجرة الغالية مجاراة للغلاء وطلب قلة ساعات العمل التماساً لزيادة العافية لان الحياة مع الغلاء تصبح غالية ثم ان الغلاء مما يتسبب عن شيء من الترف والنعيم فصار العمال يطلبون لهواً وفكاهة وبكلام آخر ان العامل صار يريد ان يكون عاملاً وتاجراً في آن واحد اي مقاسماً مخدومه ارباحه قسمة عادلة وهو ما يجري منه اكثر الشيء الان ولكن العامل صار يريد كل الشيء لاعتقاده ان كل الفضل له وهو مبدأ ليس بجديد ولكن امتداده الى آخر حد مما يساوي الخادم بالمخدوم من حيث الربح فلا يبقى من فارق بينهما الا الاسم فقط كأن الخادم الذي انتشرت روح الاشتراكية فيه الى ابعد مما يجب لم يعد يحسب لرأي المخدوم واختراعه وسعيه قيمةً بل هو يرى النتيجة ويريد محاسبته عليها حساباً دقيقاً معتبراً انه كيدٍ في جسم الانسان وان مخدومه رأس فاذا قطعت اليد او شلت اصبح

وجود الراس كالعدم دون اعتبار لكون قطع الراس هو كل العدم لكل اليد وسائر الجسم

على ان المبدأ المذكور غير واصل الان الى الحد الذي نشير اليه ولكن الظاهر انه سيصل بالتدريج فيحدث اضطراب عظيم . ثم ان هذا المبدأ وهو مبدأ التساوي المالي غير حادث وحده الان بل حادث مثله من جهة التساوي الادبي فان الثورات المسببة عن طلب التساوي في الحقوق السياسية قد صار منتشراً في كل مكان فترى الهند ثائرة اي معتصبة اعتصاب العمال وطالبة زيادة اجرة من حقوق سياسية ومثلها الترانسفال وروسيا حتى بلادنا هذه ثم بلاد فارس وسواها مما لا متسع لذكره الان ولكن كله داخل ضمن حدود الاعتصاب ومعناه

وانه مما يدل على نهوض الانسان طلباً للتساوي وبالتالي طلباً للكفاف من كل حاجة ان مستهلكاته صارت الان اعظم مما كانت من زمان كما يبدو من تقويم نشر بهذا الشأن فقد ذكروا عن مستهلك الانكليزي من الدقيق في سنة ١٨٦٠ انه كان ٢٧٦ ليبره فصار في سنة ١٨٩٦-٣٣٢ ليبره وكان مستهلكه من السكر ٣٤ ليبره فصار ٥٦ ومن الشاي ٤٣ اوقية فصار ٦٩ ومن التبغ ١٩ فصار ٢٣ فكأن الاجرة حين زادت ٤٠ بالمئة في هذه السنين زاد المأكول على نسبتها اي ان الانسان صار يتدرج الى النعيم بعد ان كان يتمنى الكفاف وهو تدرج ربما يجعل الغني بمثابة ملك في هذا الزمان ويجعل العامل الحقير بمثابة غني الان ولكن طبيعة العمران لا تسمح بذلك وانما هذا مما يعد عدواً او وثباً وليس تدريجاً والذي يظهر ان انتشار العلم بين الطبقات الفقيرة الى حد زائد عن الحاجة هو الذي يقضي

بذلك وقد طالما كان العلم ثراً في كل زمان فهو اما ان يقضي بتساوي الغني والفقير كما تساويا ادبياً من جهة الحقوق او يقضي بانتحار الفقير او قتله للغني وكل هذا حادث الان قليلاً ولكنه اذا طال الامد كثر حدوثه وعمّ واضطرت الدنيا لرد كل هذه الشرائع على عقبها ولكن بعد حدوث ويل شديد. ولو عشنا لرأينا ولكنا لا نعيش الى ذاك الزمن ولا احفادنا فيما نظن يعيشون الا ان السبيل مفتوحة وهي اذا لم تسدّ في وسطها كان لا بد من الوصول

اول نشوء البريد بشكله الحاضر كان سنة ١٤٦٤

اول ما طبعت رسوم الموسيقي سنة ١٤٧٣

اول ساعة صنعت في نورنبرج سنة ١٤٧٧

اول ابره صنعت بالشكل الحاضر سنة ١٥٤٥

اول ما استعملت المركبات في فرنسا سنة ١٥٥٩

اول جريدة صدرت في انكلترا سنة ١٥٨٨

اول اعلان ظهر في الجرائد سنة ١٦٥٢

اول منطاد صعد في الجو سنة ١٧٨٣

اول ما استعمل زجاج للنوافذ في انكلترا في القرن الثامن

اول ما استعمل الكيروسين للنور والوقود سنة ١٨٢٦

اول عود كبريت صنع في سنة ١٨٢٩